University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثاني و العشرون – 25 / يونيو (2017)

الموارد الاقتصادية والنظم الإدارية للزوايا السنوسية

السنوسي يونس علي العسكري

د.السنوسي يونس علي العسكري

(عضو هيأة تدريس بقسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة طبرق- ليبيا)

ملخص البحث :

كان الهم الأول لمحمد بن علي السنوسي كصاحب دعوة هو أن تعم دعوته وتنتشر بين أعظم طائفة من الناس لذلك كان اهتمامه الكبير بإنشاء الزوايا التي أصبحت تنتشر في ليبيا إلى حد يمكن القول فيه بأنه قد أصبحت لكل قبيلة، وكل بلدة، و قرية زاوية خاصة بها، فمن جهة يرسل الأهالي إلى هذه الزاوية أولادهم لحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ العلوم اللغوية، والدينية، ومن جهة أخرى يتم فيها تعريف الناس بالعبادات، وشرائع الإسلام، وأصول التربية الإسلامية الصحيحة.

ولضمان الاستمرار في تنفيذ هذه المهام التعليمية، والإصلاحية على أكمل وجه عمل محمد بن علي السنوسي على إيجاد موارد اقتصادية تعتمد عليها الزوايا السنوسية في تسيير شؤونها كالزراعة، وتبادل المحاصيل الزراعية، والتجارة، والزكاة، والتبرعات، والهدايا، وكذلك تكوين نظام إداري يقوم على مجموعة من المهام، والوظائف ترتبط فيها جميع الزوايا السنوسية بالمركز الرئيسي من خلال رباط متين من المراسلات، والمخاطبات، وجعلها تابعة له، وتحت قيادته، الأمر الذي يمكنها من القيام بعملها على أكمل وجه، وتصبح ذات تأثير فعال في الترويج لحركة التعليم الديني، وكذلك بث الشعور الديني بين الناس.

لقد استطاع محمد بن علي السنوسي بعقليته التنظيمية أن يطور مفهوم الزاوية بحيث أصبحت تمثل النواة الأولى لمجتمع تحكمه سلطة وعليه واجبات اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، ودعوية، وبهذا النظام الدقيق سارت الحركة السنوسية إلى تحقيق أهدافها في بناء الزوايا، ونشر التعليم، والإصلاح.

Abstract

The first concern of Muhammad ibn Ali as-Senussi as an invitation is to be permeated his call and spread among a greater range of people so it was a great interest in establishing angles that are spreading in Libya to the extent we can say it that it has become for each tribe, and every town and village of its own angle, On the one hand parents send their children to the corner to save the Koran, and learn the principles of linguistic science, and religious, on the other hand, are where people define acts of worship, and the laws of Islam, and the assets of the correct Islamic education.

To ensure the continued implementation of these learning tasks, and reform to the fullest the work of Muhammad ibn Ali as-Senussi on finding economic resources depend on the angles Senussi in the conduct of its affairs such as agriculture, and the exchange of agricultural crops, trade, and Zakat, donations, gifts, as well as the composition of an administrative system based on a set of tasks, and functions all angles Senussi linked to the head office through a solid strap of correspondence, correspondence, and make it a subsidiary him, and under his leadership, which will enable it to do its job to the fullest, and become effective in promoting the movement of religious education, as well as broadcast religious feeling Between people.

Muhammad ibn Ali as-Senussi have been able regulatory mentality to develop the concept of the corner so come to represent the nucleus of a society governed by the authority and the social duties, and economic, political, and advocacy, and in this exact order goes Senussi to achieve its goals in building the corners, and the dissemination of education, and reform.

المقدمة :

وكما هو واضح أن محمد بن علي السنوسي هو صاحب دعوة، يسعى فيها إلى تحويل الناس عما ألفوه وعرفوه، و يريدها أن تعم وتنتشر بين أعظم طائفة من الناس لذلك كان اهتمامه الكبير بإنشاء الزوايا التي أصبحت تنتشر في ليبيا إلى حد يمكن القول فيه بأنه قد أصبحت لكل قبيلة، وكل بلدة، و قرية زاوية خاصة بها، فمن جهة يرسل الأهالي إليها أولادهم لحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ العلوم اللغوية، والدينية.

ومن جهة أخرى يتم فيها تعريف الناس بالعبادات، وشرائع الإسلام، وأصول التربية الإسلامية الصحيحة، ولضمان الاستمرار في تنفيذ هذه المهام التعليمية، والإصلاحية على أكمل وجه عمل محمد بن علي السنوسي على إيجاد نظام اقتصادي، وإداري محكم ترتبط فيه جميع الزوايا السنوسية بالزاوية الرئيسية برباط متين من المراسلات، والمخاطبات، وجعلها تابعة لها، وتحت قيادته، الأمر الذي مكن هذه الزوايا من القيام بعملها على أكمل وجه، وأصبحت ذات تأثير فعال في الترويج لحركة التعليم الديني، وكذلك بث الشعور الديني لدى المواطنين في ليبيا.

وبناء على ذلك سنتناول في هذا البحث:

أولا:- النظام الاقتصادي: وسنتناول خلاله أهم الموارد الاقتصادية التي اعتمدت عليها الزوايا السنوسية في تسيير شؤونها كالزراعة، وتبادل المحاصيل الزراعية، والتجارة، والزكاة، والتبرعات والهدايا.

ثانيا:- النظام الإداري: والذي يقوم على عدة مناصب، ومهام إدارية داخل الزوايا منها: وظيفة شيخ الزاوية، والوكيل، ومهام المجلس الاستشاري، والإخوان، ونظام البريد.

وقد اعتمدت في إعداد هذا البحث على عدة مصادر أهمها السنوسية دين ودولة لمحمد فؤاد شكري ، وكتاب برقة العربية أمس واليوم لمحمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب ، ختاماً أرجو أن يكون هذا البحث ورقة علمية نافعة يهتدي بها طلبة العلم ويستفيد منها المهتمين، والباحثين في تاريخ الحركة السنوسية، والله ولي التوفيق.

الموارد الاقتصادية والنظم الإدارية للزوايا السنوسية

أولاً: النظام الاقتصادي

إن من أهم الركائز التي دعت إليها الطريقة السنوسية هي العمل والاعتماد على النفس، وعدم الاتكال في توفير الاحتياجات، واكتساب الرزق، فالدعوة السنوسية هي طريقة للحياة بمختلف نواحيها، ولم يقتصر نشاطها على دعوة الناس إلى العبادة، والتصوف فقط بل إلى أن يكون المسلمون منتجين، ويعيشون من كدهم، فالسنوسية هي حركة دينية تدعوا إلى الإسلام الصحيح كما عرفه المسلمون في أول عهده، والتحلي بمبادئ الإسلام، وقوامه الإيمان الصحيح، والعمل الصالح المنتج، فهي من جهة تركز على العلم، ومن جهة أخرى تدعوا إلى العمل مثل الزراعة أو التجارة وغيرها، وهذا ما يؤكده احتواء كل الزوايا على المزارع، والمتاجر[1]، فالحركة السنوسية هي طريقة مختلفة تماماً في برامج عملها عن بقية الطرق الصوفية الأخرى[2].

وهكذا فأن السنوسيون قد وضعوا لزواياهم نظاماً اقتصادياً خاصاً لتوفير ما يحتاجه المقيمين فيها من مواد غذائية أساسية، وهذا النظام يقوم على عدة أسس وهي :-

أ ـ الزراعة

عندما يبعث بأحد الشيوخ من قبل صاحب الطريقة السنوسية لإقامة زاوية ما في إحدى القبائل فإنه ينتظر من ذلك الشيخ أن يكون من هذه الزاوية، وأراضيها، وسكانها مجتمع حي، ومنتج[3]، ولهذا يلاحظ بأن كل زاوية سنوسية قد أقيمت تحيط بها مجموعة من البساتين، ومزارع ذات محاصيل زراعية وفيرة، توفر لكل المقيمين بها ما يحتاجون إليه من مواد غذائية كالخضراوات، والفواكه، والحبوب، والألبان، والحوم وغيرها، حيث تزرع في كل الزوايا تقريباً العديد من أنواع الأشجار المثمرة، بالإضافة إلى الحبوب، والخضراوات وغيرها من الأنواع التي تتماشى مع طبيعة الأرض التي أنشأت فيها تلك الزاوية، وهذا فضلاً عن بعض الجمال، والأغنام، والماعز، والأبقار وغيرها من الحيوانات المستخدمة في الحقول[4].

أما كل المقيمين في الزاوية من المعلمين، والطلبة، والمتصوفين، والخدم سواء كانوا من المنتسبين للقبيلة نفسها أو من غيرهم هم مسئولين عن القيام بكل تلك الأعمال التي تتطلبها زراعة الأرض، وحصاد المحاصيل، وتخزينها[5] بالإضافة إلى أن البدو المقيمين بالقرب من تلك الزاوية أو المرتحلين في ضواحيها يأتون بدوابهم العاملة فيبذرون، ويحرثون أرض الزاوية في مواسم الزراعة، وهطول الأمطار، وهم يكررون ذلك أيضاً في موسم الحصاد[6]، يشير شكيب أرسلان في كتابه حاضر العالم الإسلامي إلى أن هؤلاء البدو قد اعتادوا على أن يقوم كل فرد من القبيلة بتقديم المساعدة للزاوية طواعية، وبدون أي مقابل ليوم واحد، خلال مواسم بذر الأرض، وحرثها، وأيضاً في موسم الحصاد، والمساعدة في أعمال البناء وغيرها، وهذا بدوره يخفف على سكان الزاوية عبء زراعة الأرض، وجمع محصولها[7].

وهكذا مع مرور الوقت تحولت الزوايا السنوسية من مجرد مراكز دينية إلى مستوطنات زراعية، ومراكز حضرية، فالحركة السنوسية ساعدت السكان البدو، وشبه الرحل من الانتقال من حياة البدو الرحل إلى حياة الاستقرار، والحضارة، وشجعتهم على امتهان حرفة الزراعة، والرعي، فأدى ذلك

---

1. نقولا زيادة، ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، 1958م، ص70،71.
2. لوثروب استودارد، حاضر العالم الإسلامي، ت ـ عجاج نويهض، ج1-2، دار الفكر بيروت، 1971م، ص297.
3. نقولا زيادة، المرجع السابق، ص72.
4. صادق مؤيد العظم، رحلة في الصحراء الكبرى بإفريقيا، ت ـ عبد الكريم أبو شويرب، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 1998م، ص115.
5. صادق مؤيد العظم، المرجع السابق، ص115.
6. ن . أ . بروشين، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، ت ـ عماد حاتم، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2001م، ص326.
7. لوثروب استودارد، المرجع السابق، ص297.

إلى تحسن أوضاعهم المعيشية، والاقتصادية[8]، وعلى سبيل المثال كانت إحدى الزوايا السنوسية وهي زاوية مسوس في منطقة الجبل الأخضر في بداية القرن العشرين تنتج حوالي ألفين إلى أربعة ألاف قنطار من القمح، والشعير، ويعمل في أرضها حوالي الـ 200 رجل، كما تملك من الإبل حوالي الخمسة (أذواد) والذود عند قبائل البادية لا يقل عن ثمانين ولا يتجاوز المائة رأس من الإبل، أما من الغنم، والماعز فتمتلك زاوية مسوس حوالي خمسة عشر (شلايا) والشلية عند البادية لا تقل عن ثلاثمائة، ولا تتجاوز الأربعمائة رأس من الغنم، والماعز، هذا بالإضافة إلى مائة رأس من البقر[9].

أما الأراضي الزراعية التابعة للزاوية فتتفاوت مساحاتها من واقع الهبات التي تقوم بها القبائل، وكذلك الأفراد، وأيضاً عن طريق الشراء، واستصلاح الأراضي المهملة أو المتصحرة، أو انتزاع الأراضي المتنازع عليها بين القبائل لصالح الزاوية، وكذلك عن طريق استثمار الأراضي، واستصلاحها بأذن من أصحابها، حتى أن الأراضي التابعة للزاوية تقدر أحياناً بـ 2500 هكتار، قسم منها يستصلح للزراعة، والقسم الأخر يبقى لرعي المواشي، كما أن كل من يرغب في السكن بجوار الزاوية كان يعطى قطعة أرض لكي يستغلها، وتسلم له الأدوات الزراعية، غير أن هذه الأرض لن تكون ملكاً خاصاً له، ولا يحق له التصرف فيها بالبيع أو التوريث[10].

أما بالنسبة للمركز الرئيسي للحركة (ونقصد بها الزاوية الأم التي يقيم فيها مؤسس الحركة وهي زاوية البيضاء ثم الجغبوب) فقد حرص السنوسيون أيضاً على الاهتمام بالزراعة، والإنتاج فيه كبقية الزوايا السنوسية الأخرى، حيث كان محمد بن علي السنوسي يحبب أتباعه في العمل، ويحثهم على أن يعيشوا من عمل أيديهم، وعرق جبينهم لكي يزرع في أنفسهم حب التعفف، وكان يقول لهم: (إن الذهب في الأرض فغوصوا لاستخراجه بالمحراث)، كما قال أيضاً: (إن الدرر في غرس الشجر، وتحت ورق الشجر)، ويقول: (اليد العليا خير من اليد السفلى، والاستقامة كنز لا يبلى والعفة حسب دائم)، وكذلك قال: (من مد يده متسولا قصر لسانه)[11].

ب ـ تبادل المحاصيل الزراعية

بعد موسم الحصاد، وتخزين ما يكفي لكل المقيمين في الزاوية لمدة عام كامل، يرسل الفائض منها إلى بقية الزوايا التي لا يوجد عندها مثل تلك المحاصيل، وبتلك المبادلة تكتفي كل الزوايا من احتياجاتها لمدت سنة كاملة، كما يرسل جزء من ذلك الفائض ليباع، أو يستبدل بما يلزم المقيمين في الزاوية من سلع كالشاي، والسكر، والأقمشة، والصابون وغيرها، وتتم كل تلك العملية تحت إشراف ومراقبة وإذن شيخ الزاوية[12]، الذي يحق له أيضاً أن يحتفظ بالعشر من هذه الواردات لنفقته الخاصة، وتلبية متطلبات أسرته وأقاربه[13].

وفي فترة لاحقة أصبحت كل الزوايا السنوسية سواءً التي بنيت في ليبيا أو في غيرها من البلدان تقوم إما بتسويق محاصيل البساتين، والمزارع الملحقة بها، وإرسال إيراداتها المالية إلى المركز الرئيسي للطريقة السنوسية، أو إنها تقوم بإرسال ما يفيض عن حاجاتها من المحاصيل الزراعية مباشرة عن طريق تكليف أحد الإخوان بإيصالها، وتكون هذه القافلة تحت إشرافه، ورعايته، فرؤساء كل الزوايا السنوسية هم على صلة واتصال مع شيخ الطريقة السنوسية، ينفذون أوامره، وتوصياته بالنسبة لإدارة

---

[8]. ن . أ . بروشين، المرجع السابق، ص326، 327.
[9]. محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهوا ري، القاهرة، 1947م، ص199.
[10]. ن . أ . بروشين، المرجع السابق، ص326، 327.
[11]. محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، المرجع السابق، ص187، 188.
[12]. صادق مؤيد العظم، المرجع السابق، ص114، 115.
[13]. رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم الديني في ليبيا في العصور الحديثة، ط1، دار التنمية للنشر والتوزيع، 1972م، ص11.

كل الزوايا، وهو أيضاً الذي يتولى تخصيص صرف المبالغ العينية، والنقدية الناتجة من تسويق محاصيل البساتين، والمزارع الملحقة بتلك الزوايا[14].

يشير صادق مؤيد العظم أحد ضباط حرس السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في تقريره عن الرحلة التي قام بها في صحراء ليبيا عام 1895م إنه وخلال رحلته التي قدم فيها إلى الجغبوب قد شاهد وصول قافلة قادمة من أرض الحجاز مكونة من خمسين جملاً إلى هناك وهي تحمل المؤن، والأقمشة وغيرها مما يلزم تلك الزاوية.

وفي المركز الرئيسي يكون التصرف بذلك الفائض، إما بتخزينه لتوفير ما يحتاجه المقيمين فيها من مواد غذائية، أو باستبداله، و بيعه للإنفاق على عملية التعليم، وتوفير ما يلزمها، وفي بناء الزوايا الجديدة، والصرف على المشايخ، والعلماء، والمتصوفين، والإنفاق في سبيل الدعوة نفسها، وكذلك المسافرين وعابري السبيل، وأيضاً القوافل المارة، وكل من يزور أو يأتي إلى الزاوية، حتى وإن كان من الجنود أو موظفي الدولة العثمانيين، فبخصوص استقبال الضيوف وإقامتهم في الجغبوب يشير صادق مؤيد العظم مستشار السلطان العثماني عبد الحميد الثاني من خلال وصفه لشخصية محمد المهدي السنوسي شيخ زاوية الجغبوب المركز الرئيسي آنذاك بأنه (..... يوحي وجهه بالجدية والهيبة متواضع لأقصى الحدود ، يستقبل ضيوفه واقفاً وعندما يقبلون يده يقوم نفسه بتقبيل أياديهم، وخلال لقائنا الأول بالجغبوب كُنت أقابله كل يوم، كان يحضر مجلسنا أخوه الصغير المرحوم السيد الشريف، ولكنه احتراماً لأخيه لا يتكلم أي كلمة، ويشارك مجلسنا بالسمع فقط، ومع إنه غني فإنه يعيش حياة تقشف، واقتصاد، وسواء في الجغبوب أو بالكفرة فإن الحجرة التي يقابل فيها ضيوفه ليس بها إلا حصير، وكليم بسيط، ولباسه أيضاً في غاية البساطة، والزهد، ويستقبل زواره كائناً من كانوا أحسن استقبال، ويستضيفهم لمدة ثلاثة أيام، ولا يسمح بأقل من ذلك،.....) [15].

ج ـ التجارة

إن انتشار الزوايا التي كانت تمثل مراكز النشاط الديني للحركة السنوسية، قد ساعد على بسط نفوذها بين القبائل البدوية في معظم أرجاء ليبيا، وبشكل خاص في إقليمي برقة، وفزان اللذان تمر منهما أكثر الطرق التجارية، وبصفة عامة فإن نجاح الدعوة السنوسية، واتساع نفوذها إلى بلدان جنوب الصحراء في إفريقيا ساعد بالتالي على تطبيق الشريعة الإسلامية، وأحكامها في تلك المناطق، والبلدان وبين سكانها[16]، وهو ما انعكس بدوره إلى زيادة الأمان على طرق القوافل فانتعشت التجارة من وإلى المناطق الأفريقية جنوب الصحراء نحو بلاد كانو، وبورنو، وواداي.

فأصحاب القوافل لا يأتمنون على أنفسهم، وتجارتهم، وأموالهم إلا إذا أخذوا وقبل انطلاق رحلتهم محررات من شيوخ الزوايا السنوسية فتصبح لهم بمثابة جوازات سفر يجتازون بها أرض قبائل التبو، والطوارق وغيرها من أقوام جنوب الصحراء التي انضمت طواعية للدعوة السنوسية، ومؤسسها، فبعد أن كانت هذه القبائل صاحبة الجسارة الكبرى على النهب، وقطع الطريق أصبحت هي القوة المحافظة على الأمن في تلك الصحاري، بل وتحترم محررات شيوخ تلك الزوايا، وتعمل بمقتضاها،[17] ولذلك أصبحت الزوايا السنوسية طريقاً مفضلاً لقوافل التجار ذهاباً وإيابا من برقة، وطرابلس، وواحات الجنوب الليبي إلى مصر، والسودان وبالعكس[18]، وبمرور الوقت صارت الطريق عبر الزوايا السنوسية

---

14. صادق مؤيد العظم، المرجع السابق، ص123.
15. صادق مؤيد العظم، المرجع السابق، ص115.
16. ن . أ . بروشين، المرجع السابق، ص327.
17. محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، ط2، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، بريطانيا، 2005م، ص91.
18. محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، المرجع السابق، ص208.

أفضل أنواع التجارة لدى تجار طرابلس، وبنغازي هاتين المدينتين التين كانتا منذ القدم من أهم المراكز لمثل هذه التجارة والتي وصلت خلال الأعوام مابين 1870م و 1881م إلى أقصى مراحل ازدهارها.

وكذلك بفضل الأمان الذي توفره السنوسية على طول الطريق التجارية هذه ساعد كثيراً على تسيير قوافل صغيرة وعلى مدار السنة، فعلى سبيل المثال كان يسافر من مدينتي طرابلس، وبنغازي خلال الأعوام الأخيرة من العهد العثماني الثاني من ثمانية إلى عشرة تجار، ومن واحة جالو مابين 15 إلى 20 تاجراً، وذلك كمعدل سنوي[19].

أما عن البضائع التي تنقلها هذه القوافل يشير محمد بن عثمان ألحشائشي الرحالة التونسي عام 1895م إلى أنه كان يتوجه من بنغازي لوحدها إلى سلطنة واداي في كل سنة حوالي 500 جمل محملة بمختلف البضائع أهمها الأقمشة، والسكر، والشاي، والأسلحة[20]، والمصنوعات الزجاجية، والمرايا، والقبعات، والبرانس، والألحفة، والمنسوجات الحريرية، والقطنية، والأردية، والتوابل، وكذلك المنسوجات القطنية الانجليزية الصنع، والورق المستورد من إيطالية وغير ذلك[21]، كما إنها تنقل في عودتها بضائع متنوعة في مقدمتها ريش النعام، وعاج الفيل، والجلود، هذا فضلا عن تجارة الرقيق الأفريقي[22].

وبما أن معظم الزوايا السنوسية قد بنيت على أهم محطات طرق القوافل التجارية، وأيضاً قوافل الحجيج الممتدة من دول المغرب، ودول السودان الغربي باتجاه مصر شرقاً، سرعان ما تحولت نتيجة لهذا النشاط الاقتصادي، والاجتماعي إلى ملجئ هام لا نظير له في الصحراء لاسيما للتجار، والمسافرين، ومع مرور الوقت صارت تتحول تدريجياً إلى مركز تجاري، تقام على أرضها المستودعات لحفظ المؤن، والخانات لإقامة، وراحة مرافقي القوافل، وأيضاً الإسطبلات لإيواء الإبل والخيول الخاصة بها، وأصبحت الزوايا تتلقى موارد مالية لقاء تلك الخدمة التي تقدمها لهذه القوافل، هذا فضلاً عن الأمان الذي يتمتع به أصحاب القوافل من المسافرين، والتجار خلال فترة تواجدهم في الزاوية[23].

د ـ الزكاة والتبرعات والهدايا

بما أن كل القبائل في ليبيا تكن احترام كبيراً للشيخ محمد بن علي السنوسي، وتقدر مكانته الدينية، ودوره في نشر الدين الإسلامي الصحيح، عن طريق بناء الزوايا، وتعليم أبنائهم أصول الدين، وتحفيظهم القرآن الكريم، فهي ترى إنه من الواجب الشرعي أن تقوم في كل عام باستخراج زكاتها، أي العشر من ما تزرعه من محاصيل، أو ما تربيه من مواشي، وترسله إلى اقرب زاوية لديها تبركاً، ورحمةً، ولدعمها، ومساعدتها لتقوم بدورها على أكمل وجه[24].

ولم يقتصر تقديم تلك القبائل لزكاتها أو العشر من محاصيلها، وتبرعاتها، وهداياها، وهباتها عند زيارتهم لها في كل عام فقط، بل أصبحت تبرعات الأغنياء، والتجار، والزوار، وآباء الطلبة الأغنياء تقدم تقريباً في كل شهر لتنفق بعد ذلك على الطلبة، والعمال، والأهالي الفقراء المجاورين للزاوية[25].

---

19. فرانشسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ت ـ خليفة محمد التليسي، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1971م، ص102 ـ 107.
20. محمد بن عثمان ألحشائشي التونسي، رحلة ألحشائشي إلى ليبيا عام 1895م، تقديم ـ علي مصطفى المصراتي، ط1، دار لبنان، بيروت، 1965م، ص185.
21. فرانشسكو كورو ، المرجع السابق،ص107.
22. محمد بن عثمان ألحشائشي التونسي، المرجع السبق، ص185.
23. ن . أ . بروشين ، المرجع السابق، ص327.
24. نقولا زيادة، المرجع السابق، ص 73.
25. محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، المرجع السابق، ص192.

كما أنهم في بعض الأحيان يقومون بإرسالها إذا ما طلب منهم شيخ الزاوية ذلك، وذلك لتلبية حاجات خاصة بالزاوية، أو لإحياء مناسبات دينية[26]، ففي أحدى الوثائق التي استشهد بها (بروشين) في كتابه تاريخ ليبيا في العصر الحديث نقلاً عن المؤرخ الإيطالي (كالوتشي) نجدها تشير إلى قيام قبائل البراعصة في زاوية توكرة بإهداء جزء من المحاصيل، وتقديم جمالهم لنقل تلك المحاصيل، والبضائع إلى المركز الإداري للطريقة السنوسية في الجغبوب، ويشيرون خلال هذه الوثيقة إلى: (أن الجميع للزاوية، والزاوية للجميع)[27].

وهكذا تصل المؤن إلى كل زاوية من زوايا السنوسية سنوياً، وتتألف هذه المؤن من القمح، والشعير، والسمن، والزيت، والصوف، وغيرها من أنواع البضائع المنتشرة في أسواق برقة، وطرابلس، كما تصل الحيوانات من الضأن، والماعز لتوفير اللحوم، فضلاً عن ما يقدمه التجار مجاناً للزاوية من هدايا، وتبرعات[28].

كما لم يقتصر ورود الهدايا، والتبرعات إلى الزوايا السنوسية من القبائل الليبية فقط، بل إنها أصبحت تأتي من بلدان كثيرة، ومتعددة، فقد طلب ود السنوسيين الكثير من ملوك، وأمراء وزعماء العالم الإسلامي، والعربي، ومن بينهم ملوك آل عثمان وكبار رجال السياسة في دولتهم فبعثوا من الأستانة العليا بكثير من الهدايا النفيسة، والقيمة منها أنواع الأسلحة، والكتب العلمية القيمة.

وكانت ترد الهدايا أيضاً إلى الزوايا السنوسية من التجار الكبار من بلاد الحجاز، ومصر، وطرابلس، والمغرب، ومن بين من واصل الشيخ المهدي السنوسي أيضاً بالهدايا خديوي مصر إسماعيل باشا الذي يكن احتراماً كبيراً للسنوسيين، وكثير من الشخصيات العلمية، والسياسية، والأدبية، منهم شعراء الحضرة الخديوية علي الليثي، والشاعر عبد الله باشا فكري، كما واصله شريف مكة، وأمراء، وعلماء، وأشراف بلاد الحرمين الشريفين، وأمراء المغرب، وكثير من أقطاب الثورات العربية، والإسلامية من بينهم الزعيم السوداني الكبير المهدي، وأحمد عرابي، والعديد من شيوخ القبائل الأفريقية، وسلاطينها، وزعمائها الذين انتسبوا للحركة السنوسية[29].

وعن ذلك يخبرنا العقيد الصادق مؤيد العظم أحد ضباط حرس السلطان عبد الحميد الثاني في أحد تقاريره أنه شخصياً قد أمر بتوصيل هدايا كثيرة، وقيمة خلال الرحلتين التي قدم فيها إلى الجغبوب من حضرت الخليفة العثماني إلى شيخ الزاوية المهدي السنوسي، كما يذكر في تقريره أيضاً بأن السلطان يوسف حاكم واداي وهي أكبر مملكة بالسودان يرسل الهدايا لنفس المكان، من ناب الفيل، وريش النعام، وسبائك الذهب الخام، وأيضاً الخدم، والجواري، هذا بالإضافة إلى الهدايا الكثيرة التي ترسلها قبائل الصحراء مثل التبو، والطوارق، فيحفظ من هذه الهدايا ما يلزم لاستهلاك الزاوية، والباقي منها كناب الفيل، وريش النعام يتم إرساله لكي يباع في المدن الساحلية، ويشير الصادق مؤيد العظم هنا أنه في أحد زياراته إلى بنغازي بعد ذلك سنة 1302هـ قد عرض بحضوره للبيع ناب فيل بسعر أربعين ألف قرش لشيخ زاوية الجغبوب[30].

ثانياً: النظام الإداري

ويمكن تقسيم النظام الإداري في الزوايا السنوسية إلى عدة مراكز ومهام أو مناصب إدارية وهي كالأتي :

---

[26]. نقولا زيادة، المرجع السبق، ص 73. أيضاً أنظر (1). ن . أ . بروشين، المرجع السابق، ص 326.
[27]. ن . أ . بروشين، المرجع السابق، ص 326.
[28]. محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، السابق، ص208.
[29]. محمد بن عثمان ألحشائشي التونسي، المرجع السابق، ص206.
[30]. صادق مؤيد العظم، المرجع السابق، ص115.

أ ـ شيخ الزاوية

وهو مؤسس الطريقة السنوسية محمد بن علي السنوسي ومن يأتي من بعده من خلفائه أو من يناوب عنهم، وهو أيضاً الشخص الذي يرأس الزاوية الرئيسية التي تدار منها شؤون بقية الزوايا، والمسئول عنها وعن مجلس إدارتها، حيث يدير شئونها، ويتابع الإشراف منها على بقية الزوايا التابعة لصاحب الدعوة السنوسية، وتعيين المشايخ عليها، فهو الشخص الذي يمثل القوة الروحية التي تمنحه سلطات واسعة على بقية المنتسبين للزاوية، كما يعتبر شيخ الزاوية هو المسئول عن إحياء المناسبات الإسلامية، وإقامة الشعائر الدينية بها، كإمامة المصلين في مسجدها، وإتمام عقود النكاح، والصلاة على الجنائز وغيرها، وأيضاً تسيير حركة التعليم فيها، وإدارة جميع الشئون الاقتصادية للزاوية.

كما أنه هو المسئول عن الإشراف على شئون المريدين، وكذلك جميع السكان المجاورين للزاوية، سواء من حيث وعظهم، وإرشادهم، وفض المنازعات، والخصومات بينهم، أو حمايتهم، والحفاظ على أرزاقهم، ومساعدتهم في تأمين قوتـهم، وصرف النفقات لهم[31].

أما في الزوايا الأخرى التابعة للزاوية الرئيسية في الجغبوب فشيخ الزاوية والذي يطلق عليه أحياناً اسم (المقدم أو الوكيل)هو الشخص المسئول عن القيام بكل هذه الأعمال، وفي هذه الزوايا أيضاً يتمتع كل من المقدم، والوكيل بسلطات واسعة على بقية أهل الزاوية أو القبيلة المقام بها الزاوية، حيث يستمد كلاهما تلك السلطة من الرئيس الأعلى مؤسس الطريقة، والأمر الذي يصدره كل من المقدم، والوكيل مقروناً باسم صاحب الطريقة محمد بن علي السنوسي هو أمر واجب الطاعة على الجميع[32].

ب ـ وكيل الزاوية

وهو من يقوم بأعمال شيخ الزاوية في حال غيابه، ومساعدته في نشر تعاليم الطريقة ومبادئها، وفي بناء الزوايا، واختيار أماكن إنشائها، والإشراف عليها من الناحية الإدارية، والمالية، كشئون الزراعة، وتنمية الحيوانات التابعة لها، وتشغيل العمال، وتولي نفقات الزائرين والضيوف[33]، ومن بين الذين تولوا هذه المهمة في عهد الشيخ محمد بن علي السنوسي نذكر منهم المقدم الشيخ عبد الله السني المتوفي في سنة 1877م، والمقدم الشيخ أحمد التواتي، وكذلك الشيخ عبد الله المحجوب، والمقدم الشيخ عبد الله التواتي المتوفي في المدينة المنورة عام 1851م[34].

وله حق الإشراف العام على كل شئون الزاوية، وعن طريقه تصدر الأوامر، وتصرف نفقات الطلبة، والعمال، والمجاورين للزاوية، والزوار، فلكل قسم من هذه الأعمال هناك رئيس مسئول عنها يتبع شيخ الزاوية، وبعد وفاة الشيخ علي عبد المولى عين بدلاً عنه لرئاسة زاوية الجغبوب الشيخ محمد المدني وظل هذا الأخير يرأسها إلى أن احتلها الإيطاليون عام 1926م[35].

ج ـ المجلس الاستشاري (الخواص)

وكانت النواة الأولى التي تشكل منها المجلس الاستشاري هم تلك المجموعة من مساعدي محمد بن علي السنوسي الذين رافقوه من فاس بالمغرب، وبشكل خاص من الجزائر وغيرهم ممن اعتمد عليهم في نشر حركته الإصلاحية عن طريق أخذ رأيهم، والتشاور معهم[36].

---

31. رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم الديني في ليبيا في العصور الحديثة، ط1، دار التنمية للنشر والتوزيع، 1972م، ص10-11.
32. محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص88.
33. محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، المرجع السابق، ص 197.
34. محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص71.
35. محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، المرجع السابق، ص194.
36. أكرم مصطفى الخضري، الآثار الاجتماعية للحركة السنوسية في ليبيا، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1966م، ص222، 223.

كما كان يطلق على هذه الجماعة الصغيرة أحياناً اسم (الخواص) أو مجلس الإخوان، وهذا المجلس في عهد محمد بن علي السنوسي، وخليفته محمد المهدي كان يتكون من أربعة أعضاء فقط من المشايخ المشهود لهم بقدر كبير من العلم، والتفقه في الدين[37]، ويمكننا هنا أن نحدد أسماء أعضاء هذا المجلس في عهد محمد بن علي السنوسي، وخليفتيه محمد المهدي السنوسي وأحمد الشريف السنوسي كالأتي :

1 ـ في عهد محمد بن علي السنوسي كان هذا المجلس يضم كل من الشيخ عبد الله التواتي من بلاد توات في الجزائر، ومن بين أعضائه أيضاً الشيخ عمران بن بركة الفيتوري من بلدة زليتن في غرب ليبيا، وكذلك الشيخ حامد المكاوي، والشيخ علي بن عبد المولى، وكل هؤلاء هم من رفاق مؤسس الحركة السنوسية المشهود لهم بصواب الرأي، وسعة في العلم وفقه في الدين.

2 ـ وفي عهد محمد المهدي السنوسي ضم هذا المجلس كل من الشيخ حامد المكاوي، وكذلك الشيخ عمران بن بركة، وهما نفس العضوين السابقين الذين ضمهم المجلس في عهد محمد بن علي السنوسي غير أنه في عهد محمد المهدي السنوسي أنضم إلى هذا المجلس كل من الشيخ أحمد بن عبد القادر الريفي بدلاً من الشيخ عبد الله التواتي الذي كان قد توفي، وكذلك الشيخ محمد بن مصطفى المدني من بلدة تلمسان في الجزائر بدلاً من الشيخ محمد بن عبد المولى الذي توفي أيضاً[38]، وكان هذا المجلس برئاسة محمد الشريف السنوسي الشقيق الأصغر لمحمد المهدي السنوسي ، وفي حال غيابه كان يرأس هذا المجلس بالنيابة عنه الشيخ علي عبد المولى[39].

3 ـ أما في عهد أحمد الشريف السنوسي ضم المجلس الاستشاري الشيخ أحمد عبد القادر الريفي، وكذلك الشيخ محمد بن مصطفي المدني، والشيخ عمران بن بركة، ثم الشيخ محمد الدفتري بدلاً من الشيخ حامد المكاوي.

غير أن بعض المؤرخين يذكرون بأن المجلس الاستشاري كان يضم أعضاء أكثر من أربعة أشخاص، ومنهم Ziadeh الذي يشير إلى أن المجلس الاستشاري التابع لمحمد بن علي السنوسي كان يحوي الأسماء الآتية وهم: علـى عبد المولى، أحمد المقرحي، عمران بن بركة، محمد بن الصادق، عمر الأشهب، مصطفى المحجوب، أحمد أبو سيف، عبد الرحيم المغبوب (المحبوب)*، مصطفى الدردفي، حسين الغرياني ، أحمد التواتي.

أما في عهد محمد المهدي السنوسي كانوا المشايخ: أبو سيف مقرب، أحمد الريفي، عمران بن بركة، محمد بن حسن البسكري، علي عبد المولى، محمد المدني، فالح الظاهري[40].

كما يشارك Ziadeh في ذلك محمد الطيب الأشهب الذي يذكر بأن محمد بن علي السنوسي قد كون مجلساً أعلى من كبار الإخوان يضم الطبقة الخاصة من رجاله من أمثال الشيخ عمران بن بركة، أحمد الريفي، علي عبد المولى، فالح الظاهري، عبد الرحيم المغبوب، محمد المدني التلمساني، محمد بن الحسن البسكري، أبو سيف مقرب[41].

ومن خلال ما أوردناه لاحقاً نلاحظ بأن هناك العديد من الأسماء المكررة في أكثر من مجلس واحد، كما أن عددهم تجاوز الأربعة، وهذا ربما يشير إلى أحد الأمرين الأول هو تبادل للمواقع بين

---

37. نقولا زيادة، المرجع السابق، ص75.
38. أكرم مصطفى الخضري، المرجع السابق، ص227.
39. محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، المرجع السابق، ص194.
*وهو الاسم الجديد الذي اختاره له محمد بن علي السنوسي بعد أن أصبح من أعضاء الحركة السنوسية بديلاً عن لقبه السابق.
40. أكرم مصطفى الخضري، المرجع السابق، ص227، 228.
41. محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، المهدي السنوسي، مطبعة بلينوماجي، طرابلس، (د ـ ن)، ص45.

هؤلاء الأعضاء ليتم تكليف من استبدل بمهام أخرى خاصة مع اتساع الحركة، وانتشارها في كثير من البلدان العربية، والأفريقية.

أما الأمر الثاني فهو أن المجلس الاستشاري لا يقتصر على طبقة الخواص المكونة من أربعة أعضاء فقط، بل تتسع لكي تشمل جميع الأشخاص الذين كانوا يساهمون في قيادة الحركة السنوسية، سواء كان هؤلاء بجانب محمد بن علي السنوسي أو بجانب ابنه محمد المهدي السنوسي، ثم أحمد الشريف السنوسي.

ومن الملاحظ أيضاً هنا أن جميع أعضاء هذا المجلس الاستشاري لا ينتمون إلى الأسرة السنوسية، كما أن هذا المجلس أصبح غير موجود بعد ذلك أي بعد عهد أحمد الشريف السنوسي، وذلك نتيجة الأحداث السياسية التي مرت بها الحركة السنوسية في سنواتها الأخيرة والتي لم تسمح بالاحتفاظ بمثل هذا التنظيم[42].

أما عن مهام هذا المجلس فهو يختص للنظر في عدت أمور منها:-

1 ـ متابعة المعاملات المالية الخاصة بالزاوية، كتلك المتعلقة بجمع الزكاة، وأيضاً حساب مختلف واردات الزاوية من التبرعات، والهبات وغيرها.

2 ـ الإشراف على الشؤون التعليمية، مثل تنظيم البرامج التعليمية، وتحديد المناهج العلمية، وتوزيعها على الطلبة، والمتعلمين.

3 ـ متابعة الشؤون الإدارية، كتعيين شيوخ للزوايا الفرعية، والإشراف على نشاطاتهم، ومتابعتها.

4 ـ النظر في العلاقات الخارجية، منها استقبال الضيوف، والوفود الأجانب، وإجراء المفاوضات، والقيام بالمراسلات[43].

وكان التوقيع المعمول به والذي يحمله كل ما يصدر عن هذا المجلس من تعليمات، وتوجيهات، وتوصيات هو اسم (الإخوان)، وذلك إن لم يكن الأمر بالطبع صادراً عن شيخ الطريقة نفسه، أما إذا كانت هذه الأوامر، والتوصيات، والتوجيهات صادرة إلى الخارج فلا يصح أن يوقع عليها أحد إلا شيخ الزاوية محمد بن علي السنوسي أو خليفتيه محمد المهدي السنوسي، وأحمد الشريف السنوسي[44].

د ـ الإخوان

إن كلمة إخوان بما اشتملت عليه من معاني توخاها محمد بن علي السنوسي كانت تطلق على كل المنتسبين للحركة السنوسية، وجميع من يعتنق مبادئها في كل البلدان التي انتشرت فيها، غير أنه قد جرت العادة بين أهالي برقة بأن الإخوان هم حاشية الشيخ السنوسي ورفاقه، من بينهم رؤساء الزوايا، والعلماء، وطلبة العلم، أو الذين تعهد لهم تنفيذ خدمات خاصة، وهكذا فأن الأهالي في برقة أرادوا أن يميزوا بهذه التسمية كل من تقرب من محمد بن علي السنوسي، وانقطع لخدمت الحركة السنوسية[45].

وقد أهتم العديد من الكتاب، والمؤرخين بتعريف الإخوان، وتصنيفهم إلى عدة طبقات أو مجموعات، ومنهم آدمز Adams في كتابه الطريقة السنوسية وهو من سلسلة الكتيبات التي أصدرتها الإدارة البريطانية في برقة للتعريف بها الذي يقسم فيه الإخوان إلى ثلاث مجموعات وجاءت كالأتي:

---

42. نقولا زيادة، المرجع السابق، ص75.
43. ن . أ . بروشين، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، ت ـ عماد حاتم، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2001م، ص346.
44. محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، المرجع السابق، ص194.
45. أكرم مصطفى الخضري، المرجع السابق، ص222، 223.

1 ـ المنتسبون: وهم ليسوا من الأعضاء الفاعلين أو العاملين في الحركة السنوسية بل يعتبرون أنفسهم أتباعاً لها من أجل البركة فقط، وهم يكونون غالبية السنوسيين.

2 ـ المريدين: وهم الذين يتلقون العلم في الزوايا السنوسية، وعلى رأسها الجغبوب، ويقيمون فيها، كما أنهم يساعدون في شئون الزاوية إذا ما طلب منهم ذلك.

3 ـ رؤساء أو شيوخ الزوايا: وهم الأعضاء الأكثر فاعلية، وهم المؤهلون للقيادة، والقيام بمهام الدعوة لأنهم يحملون مؤهلات علمية خاصة تحصلوا عليها من المعهد الديني في الجغبوب[46].

أما محمد أحمد حسنين مؤلف كتاب في صحراء ليبيا فيرى بأن الإخوان هم الأعضاء العاملون في الحركة السنوسية وهم الذين تقوم عليهم أعباء الدعوة، ونشر تعاليمها، وأهدافها[47].

لكن محمد بن عثمان ألحشائشي يعرف كلمة الإخوان بأنها لفظة تطلق على كل شخص انتسب إلى الطريقة السنوسية، ويقسمهم إلى أربعة فئات وهي:

1 ـ العلماء الممتازين الذين يكونون على درجة عالية من العلم، وهي تعتبر طبقة الخواص من الإخوان السنوسيين المكلفين بمهام التوجيه، والقيادة المركزية بجانب رئيس الحركة محمد بن علي السنوسي.

2 ـ العلماء فقط وهي الطبقة المؤهلة لاستلام رئاسة الزوايا السنوسية، والقيام بمهام التعليم، والإصلاح فيها، وهم بالطبع من تم تأهيلهم لذلك في المعهد الديني بالجغبوب.

3 ـ المتعلمين أو طلبة العلم الذين يتلقون تعليمهم في الزوايا السنوسية.

4 ـ عموم الناس من العرب، وغيرهم من المنتسبين إلى الحركة السنوسية[48].

أما محمد الطيب الأشهب فهو يقسم الإخوان بحسب منظوره ويختصرهم في مجموعتين وهما:

- العلماء :

وهذه المجموعة مهمتها القيام بإلقاء الدروس، والاهتمام بالشؤون التعليمية، وهي من الفئات المقربة من صاحب الطريقة محمد بن علي السنوسي.

- الطبقة الاحتياطية :

وهي التي تتكون عادة من صغار خريجي المعهد الديني بالجغبوب، ومن حفظة القرآن الكريم، والمهاجرين من البلاد الإسلامية، وممن يتجردوا من أعمالهم الخاصة وتطوعوا لخدمة صاحب الطريقة، ومن مهام هذه المجموعة القيام بعدة أعمال فمنهم من يوفد إلى الخارج حاملاً رسالة الدعوة السنوسية، كما يرسل البعض منهم لإجراء الصلح بين المختصمين، والبعض منهم يقوم بجلب المؤن، والبضائع من الزوايا السنوسية أو من الأسواق الخارجية، ومنهم أيضاً من يقوم بدور البديل لأعمال شيخ أي زاوية عندما يضطر لترك عمله، وكان عمر المختار في مقدمة هذه الطبقة الاحتياطية[49].

وبشكل عام لم تعرف هذه التقسيمات لدى السنوسيين باسم الطبقات، والأعضاء في سائر هذه الطبقات لا يقلون قيمة عن بعضهم البعض، ولا يختلفون إلا بفارق السن، والمستوى العلمي، والعملي لكل فرد منهم، وقد كانت نظرت الشيخ محمد بن علي السنوسي لهم نظرة واحدة ولذلك سماهم

---

[46]. Adams , c . c . The Sanussiy, Order. Handbook on Cyrenaica, Part X. Printed By the Printing and Stationary services, M. E. F. pp 19_30.

[47]. أحمد محمد حسنين، في صحراء ليبيا، المجلد الثاني، القاهرة، (د.ت)، ص46.

[48]. محمد بن عثمان ألحشائشي التونسي، ص199، 200.

[49]. محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، عمر المختار، القاهرة، 1957م، ص35، 36.

بالإخوان، وكان كل فرد منهم عندما يكلف بعمل يكون بحسب استعدادات الفرد، ومؤهلاته العلمية، وكل منهم هو جزء متمم للأخر[50].

هـ ـ نظام البريد

يعتبر المركز الرئيسي للحركة السنوسية (زاوية البيضاء ـ زاوية الجغبوب ـ زاوية الكفرة) هو العصب الحيوي الذي ترد إليه التقارير، والرسائل، وتصدر منه الأوامر، والتعليمات إلى كل الزوايا التابعة لصاحب الدعوة، ومؤسسها الذي أصبح يتمتع بسلطان واسع على عدد كبير من المسلمين في العديد من البلدان العربية، والأفريقية، غير أن نظام البريد في عهد محمد المهدي السنوسي صار أكثر تنظيماً، ونال الكثير من الاهتمام، لاسيما مع زيادة انتشار الزوايا السنوسية في كثير من البلدان البعيدة عن مركز الحركة.

ويمكننا أن نقسم هنا نظام البريد إلى أربعة أقسام، نقطة ارتكازها هي المقر الرئيسي للدعوة السنوسية، وترتيبها كالأتي:

1 ـ بريد خاص بزوايا منطقة برقة.

2 ـ بريد خاص بزوايا منطقة طرابلس.

3 ـ بريد خاص بزوايا مصر.

4 ـ بريد خاص بزوايا السودان[(51)].

أما وسائل نقل البريد فغالباً ما يرد إلى المركز الرئيسي للحركة ويصدر منها بواسطة قوافل الزوار، والتجار، وهذا عدا البريد المنظم عن طريق الرسل الخاصين متى دعت الحاجة لذلك، ولكن إذا كان البريد مستعجل، وهام، وخاصاً بزوايا معينة في أي جهة من الجهات فينقله الساعي رأساً، وكذلك فان كل زاوية من الزوايا عندما يحدث لها أمر مهم يدعوا إلى مواصلة المركز العام للزوايا السنوسية يقوم منها ساع خاص لنقل هذا البريد[52].

ولأن الزوايا السنوسية صارت فيما بعد أكثر انتشاراً وامتدت إلى بلدان أبعد كالهند، وتركيا صارت تقارير المشايخ، والوكلاء، ورؤساء الزوايا السنوسية ترد من هذه البلدان البعيدة إلى بنغازي أولاً، ومن هذه الأخيرة يرسل إلى المركز الرئيسي للحركة بواسطة الهجن، وبسرعة كبيرة[53]، وبصفة عامة لا يكاد البريد يتأخر لأكثر من شهر واحد لأي جهة من الجهات لكثرة القوافل المارة وتعاقب الزوار على مركز الحركة، فبهذه الطريقة تنقل الأخبار، ويتم التواصل بين المركز العام للحركة السنوسية وبقية الزوايا، ومن بين من تولوا مهمة ساعي البريد والذي يطلق عليه اسم (الرقاص) محمد السمالوسي، عبد السلام الشرداخ، عبد الرسول الرتيوي، السنوسي التيتلي، عيسى التارقي، إبراهيم الشهيبي، علي السعيطي، حسين الهبري، عبد الرحيم الفضيل، محمد البوعيشي[54].

---

[50]. محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب ، المهدي السنوسي، المرجع السابق، ص46.

([51]) بلدان السودان: ويقصد بها بلدان جنوب الصحراء المتاخمة لليبيا أو ما كان يعرف بالسودان الأوسط وهي: تشاد، والنيجر، ومالي، والقسم الشمالي من نيجيريا في عصرنا الحاضر. للمزيد انظر: رجب نصير الأبيض، طرابلس الغرب في كتابات الرحالة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م، ص162.

[52]. محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، المرجع السابق، ص212، 213.

[53]. هوتسما وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، ت ـ إبراهيم زكي خورشيد واحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس، المجلد الثاني عشر، دار الشعب. (د.ت)، ص88.

[54]. محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، المرجع السابق، ص212، 213.

الخاتمة :

وفي ختام هذا البحث يمكننا أن نستخلص النتائج الآتية:

أولاً: كان نظام الزوايا معروفاً في العالم الإسلامي، والشمال الإفريقي، واستطاع ابن السنوسي بعقليته التنظيمية أن يطور مفهوم الزوايا بحيث أصبحت تمثل النواة الأولى لمجتمع تحكمه سلطة وعليه واجبات اجتماعية، واقتصادية، وسياسية، ودعوية، فالنظام الإداري هو ركن من الأركان التي قامت عليها الحركة السنوسية، وبهذا النظام الدقيق سارت الحركة السنوسية إلى تحقيق أهدافها في بناء الزوايا، ونشر التعليم، والإصلاح.

ثانياً: إن من أهم الأسس التي قامت عليها التقسيمات والوظائف الإدارية؛ هي الدرجة العلمية أو المستوى التعليمي للموظف وخبرته، ثم الدور الذي يؤديه حسب مركزه في الحركة السنوسية، أي إن مستوى الفرد العلمي، وطبيعة العمل الذي يؤديه من يحددان مركز الفرد داخل النظام الإداري.

ثالثاً: بما أن معظم الزوايا السنوسية قد بنيت في أرض صحراوية قليلة الموارد الطبيعية فإن السنوسيين وضعوا لها نظاماً اقتصادياً خاصاً لتوفير كل ما يحتاج إليه المقيمون فيها من مواد غذائية أساسية كذلك وللإنفاق على عملية التعليم، وتوفير ما يلزمها، وهذا النظام قام على عدة أسس كتطوير الزراعة، والتوسع فيها، واستجلاب الفائض الزراعي من بقية الزوايا السنوسية الأخرى، وجمع الزكاة الشرعية نقدية كانت أم عينية لصالحها، هذا فضلاً عن الهبات، والتبرعات، والهدايا.

المراجع :

أولاً: المراجع العربية والمعربة.

1. أحمد محمد حسنين، في صحراء ليبيا، المجلد الثاني، القاهرة، (د.ت).
2. رأفت غنيمي الشيخ، تطور التعليم الديني في ليبيا في العصور الحديثة، ط1، دار التنمية للنشر والتوزيع، 1972م.
3. رجب نصير الأبيض، طرابلس الغرب في كتابات الرحالة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م.
4. صادق مؤيد العظم، رحلة في الصحراء الكبرى بإفريقيا، ت ـ عبد الكريم أبو شويرب، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 1998م.
5. فرانشسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ت ـ خليفة محمد التليسي، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1971م.
6. لوثروب استودارد، حاضر العالم الإسلامي، ت ـ عجاج نويهض، ج1-2، دار الفكر بيروت، 1971م.
7. محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، المهدي السنوسي، مطبعة بلينوماجي، طرابلس، (د ـ ت).
8. محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهوا ري، القاهرة، 1947م.
9. محمد الطيب بن أحمد إدريس الأشهب، عمر المختار، القاهرة، 1957م.
10. محمد بن عثمان ألحشائشي التونسي، رحلة ألحشائشي إلى ليبيا عام 1895م، تقديم ـ علي مصطفى المصراتي، ط1، دار لبنان، بيروت 1965م.
11. محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، ط2، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، بريطانيا، 2005م.
12. ن . أ . بروشين، تاريخ ليبيا في العصر الحديث، ت ـ عماد حاتم، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2001م.
13. نقولا زيادة، ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال ، معهد الدراسات العربية العالية ، جامعة الدول العربية، 1958م.
14. هوتسما وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، ت ـ إبراهيم زكي خورشيد واحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس، المجلد الثاني عشر، دار الشعب، (د.ت).

ثانياً: المراجع الأجنبية

1. Adams, c . c . The Sanussiy, Order .Handbook on Cyrenaica, Part X. Printed By the Printing and Stationary services, M. E. F.